

روح المعاني

. الأمثال .

. 54 .

- أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الأمور التي هي في الغرابة كالأمثال المضروبة لتعتبروا وتقيسوا أعمالكم على أعمالهم وما لكم على ما لهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى العذاب الآجل فتردعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصي وجوز أن يراد من الأمثال ما هو جمع مثل بمعنى الشبيه أي بينا لكم أنهم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب : وروى هذا عن مجاهد والجملة الثلاث في موقع الحال من ضمير أقسمتم أي أقسمتم أن ليس لكم زوال والحال أنكم سكنتم في مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم ونبهناكم على جلية الحال بضرب الأمثال وقوله سبحانه : وقد مكروا مكروهم حال من الضمير الأول في فعلنا بهم أو من الثاني أو منهما جميعا وقدم عليه قوله تعالى : وضربنا لكم الأمثال لشدة ارتباطه على ما قيل بما قبله أي فعلنا بهم ما فعلنا والحال أنهم قد مكروا في ابطال الحق وتقرير الباطل مكروهم العظيم الذي استفرغوا في عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود بحيث لا يقدر عليه غيرهم والمراد بيان تناهيهم في استحقاق ما فعل بهم أو وقد مكروا مكروهم المذكور في ترتيب مبادي البقاء ومدافعة أسباب الزوال فالمقصود اظهار عجزهم واضمحلال قدرتهم وحفارتها عند قدرة □ سبحانه قاله شيخ الاسلام وهو ظاهر في ان هذا من تنمة ما يقال لأولئك الذين ظلموا وهو المروي عن محمد بن كعب القرظي فقد أخرج عنه ابن جرير أنه قال : بلغني أن أهل النار ينادون ربنا أخرنا إلى أجل قريب الخ فيرد عليهم بقوله سبحانه : أولم تكونوا أقسمتم الى قوله لتزول منه الجبال وذكره ابن عطية احتمالا وقيل غير ذلك مما ستعلمه ان شاء □ تعالى قريبا وظاهر كلام غير واحد ان استفادة المبالغة في مكروا مكروهم من الاضافة وفي الحواشي الشهابية ان مكروهم منصوب على أنه مفعول مطلق لأنه لازم فدلالته على المبالغة لقوله تعالى الآتي : وان كان مكروهم الخ لا لأن اضافة المصدر تفيد العموم أي أظهروا كل مكر لهم أو لأن اضافته وأصله التنكير لافادة أنهم معروفون بذلك وللبحث فيه مجال وعند □ مكروهم أي جزاء مكروهم على أن الكلام على حذف مضاف وجوز أن لا يكون هناك مضاف محذوف والمعنى مكتوب عنده تعالى مكروهم ومعلوم له سبحانه وذلك كناية عن مجازاته تعالى لهم عليه وأياما كان فاضافة مكر إلى الفاعل وهو الظاهر المتبادر وقيل : إنه مضاف إلى مفعوله على معنى عنده تعالى مكروهم الذي يمكروهم به وتعقبه أبو حيان بأن المحفوظ أن مكر لازم اولم يسمع متعديا وأجيبى بأنه يجوز أن يكون المكر متجاوزا به أو مضمنا معنى الكيد

أو الجزاء والكلام في نسبة المكر اليه تعالى وأنه إما باعتبار المشاكلة أو الاستعارة مشهور وذكر بعض المحققين أن المراد بهذا المكر ما أفاده قوله تعالى : كيف فعلنا بهم لا أنه وعيد مستأنف والجملة حال من الضمير في مكروا أي مكروا مكرهم وعند □ تعالى جزاؤه أو هو ما أعظم منه والمقصود بيان فساد رأيهم حيث باشروا فعلا مع تحقق ما يوجب تركه وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال .

. 64

- أي وإن كان مكرهم في غاية الشدة والامتانة وعبر عن ذلك بكونه معدى لازالة الجبال عن مقارها لكونه مثلا في ذلك وإن شرطية وصلية عند جمع والمراد أنه سبحانه مجازيهم على مكرهم ومبطله إن لم يكن في هذه الشدة وإن كان فيها ولا بد على هذا الوجه من ملاحظة الابطال وإلا فالجزاء المجرد عن ذلك لا يكاد يتأتى معه النكته التي يدور عليها ما في إن الوصلية